السـحر وعلاقتـه بالجـن

الدكتور / عبد الكريم نوفان عبيدات

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية – جامعة الملك سعود بالرياض

ملخص البحث

عرف الناس السحر قديماً وحديثاً، وعانى كثير منهم من أضراره، ونزل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثبتاً لحقيقته وتأثيره.

ولو تأملنا في السحر والسحرة لوجدنا ارتباطاً وثيقاً بينهما وبين الشياطين، الذين يقدرون على فِعْل ما يحصل من تأثيرات السحر على المسحور، بعد تقرّب الساحر إلى الشياطين بأنواع من الأفعال والأقوال التي يحبّونها، كالسجود لها، والخضوع والتعظيم، وتمجيدها بألفاظ معلومة ومجهولة، وكتابة كلام الله بنجاسة ونحو ذلك.

ولما كانت مواقف الناس من السحر ما بين إفراط وتفريط، سواء في إثبات حقيقته أو إنكارها، أو في كيفية تأثيره، فقد جاء هذا البحث ليضع قضية السحر في إطارها الشرعي، بعيداً عن المغالاة في تأثير السحر، فإن الشياطين -الذين يتم السحر بمعاونتهم- لهم قدرات محدودة، ومحكوم عالمهم بنواميس لا يخرجون عنها. كما أن تأثيرات السحر -ضراً أو نفعاً- إنما تكون بإذن الله وإرادته القدرية الكونية، بما جعل من الأسباب والمسببات والتي تحكم أفعال العباد.

وأما من نسب تأثيرات السحر إلى الكواكب ونحوها من المخلوقات فليس بصحيح، لعدم قيام الدليل على ذلك، ولأن الجمادات ليس لها إرادة وقدرة حتى تُحدث مثل ذلك التأثير الذي يحدثه السحر.

إضافة إلى ما تقدم فإن هذا البحث يبيّن الطرق الشرعية لعلاج آثار السحر المتمثلة باللجوء إلى الله سبحانه، فإن دفع تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية إنما يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والدعوات التي تُبطل فعلها وتأثيرها.

مقدمة البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الأمين وبعد:

فقد انقسم الناس - قديماً وحديثاً - في قضية السحر إلى فريقين: فريق قابل السحر بالاستنكار، مستبعداً أن يكون له أدنى تأثير، ومعتبراً ذلك من قبيل الخرافة والشعوذة. وفريق بالغ في ذلك، فجعل للسحر تأثيراً كبيراً على النفوس، وسبيلاً لحل كثير من المشكلات والحالات المستعصية. وكلا الفريقين قد جانب الصواب. فالسحر حق كما نطقت به كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وإن له نوعاً من التأثير في النفوس، جعله الله ابتلاء للعباد، كما ابتلاهم بإبليس، وبكل شر وفتنة، وقد ثبت ضرره وفساده حتى في عهد النبوّة، وفي حياة الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم إلى يومنا هذا.

ولما كان السحر أصنافاً منها الحقيقي ومنها المجازي، كان من المناسب الحديث عن السحر الحقيقي الذي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالجن الأشرار، مبيناً أقسام هذا النوع، وأن السحر بمفهومه الشرعي ما هو إلا استعانة بالشياطين من قبل السحرة كالتقرب إليهم بما يحبونه من العقائد الباطلة والأعمال المحرمة، فتعينهم الشياطين على مقاصدهم، مما أذن الله به إذناً قدرياً كونياً لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة ١٠٢).

ولعل بيان وجه الارتباط بين الجن والسحر يضع قضية السحر في إطارها الشرعي، بعيداً عن المغالاة في تأثيره، فإن الجن لهم قدرات محدودة، ومحكوم عالمهم بنواميس ربانية لا يخرجون عنها. كما أن بيان وجه الارتباط هذا من شأنه بيان الطرق الشرعية لعلاج السحر عند وقوعه، فإن دفع تأثير الأرواح الخبيثة إنما يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل

فعلها وتأثيرها، بعيداً عن الطرق البدْعية والمحرَّمة التي يلجأ إليها بعض الناس في علاج السحر، وهذا من شأنه القضاء على الخرافة في المجتمع الإسلامي، فيعيش المسلم بنفسٍ مطمئنة، بعيداً عن تلاعب الدجّالين والمشعوذين.

وقد جاء هذا الموضوع في أربعة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأول: تعريف السحر لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: أقسام السحر، وركّزت فيه على كل ما له ارتباط بالجن.
- المبحث الثالث: تأثير السحر، وأدلة المثبتين والنفاة لتأثيره، مع بيان الراجح منها.
- المبحث الرابع: العلاج من السحر، ما يشرع من ذلك وما لا يشرع.

الخاتمة: لخصت فيها النتائج التي توصلت إليها

المبحث الأول

تعريف السحر لغة واصطلاحاً:

السحر في اللغة: صرْف الشيء عن حقيقته إلى غيره، يقال: ما سحرك عن كذا: أي صرفك، قال تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾(١). أي: تُصْرَفون.(٢)

قال ابن كثير(٣) : "السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه، لهذا جاء في الحديث: "إن من البيان لسحرا"،(٤) وسمي السحور سحوراً لكونه يقع خفياً آخر الليل.

والسَّحْر: الرئة، وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن، كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة: "انتفخ سَحْره"، أي انتفخت رئته من الخوف، وقالت عائشة رضي الله عنها عن وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم: "فلما كان يومي قبضه الله بين سحْري ونحري، ودفن في بيتي"،(٥) تعني: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قُبض وقد ضمَّته بيديها إلى نحرها وصدرها.(٦)

السحر في الاصطلاح:

للسحر تعريفات كثيرة، نذكر أهمها:

١- يعرِّف الحنفية السحر بأنه: علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية، يقتدر بها على أفعال غريبة، لأسباب خفية.

أو هو قول يعظم فيه غير الله تعالى، تنسب إليه التقديرات والتأثيرات.[٧] وهذا التعريف يصوّر السحر بمعناه الدقيق من حيث الشرع -أي ما يصدق عليه الكفر- لا بمعناه الاصطلاحي العام الذي يدخل فيه أمور لا توصل إلى حد الكفر.

٢- ويتفق المالكية مع الحنفية في تعريف السحر، وقسّموه إلى ما هو خارق للعادة، وما ليس بخارق لها.[٨]

٣- وأما الشافعية فقالوا: إنه مزاولة النفوس الخبيثة لأقوال وأفعال، ينشأ عنها أمور خارقة للعادة.[٩]

٤- وأما الحنابلة فقد عرّفه ابن قدامة بأنه: عُقد ورُقى، وكلام يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله، من غير مباشرة له.[١٠]

ويأتي بعض العلماء، فيعتبر السحر من قبيل التمويه والخداع ومن هؤلاء:

١- الفخر الرازي إذ يعرّف السحر بأنه "كل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع".[١١]

٢- القاضي عبدالجبار الهمذاني وهو من المعتزلة. إذ يقول في تعريفه: "هو مالطف مأخذه، مما يقصد به الإضرار، ولا يوجبه، وإنما هو ضرب من التمويه والحيلة.[١٢]

وهذان التعريفان موافقان لتعريف السحر من الناحية اللغوية، ولبعض أنوع السحر وهو السحر المجازي، ولا يصدقان على تعريف السحر من الناحية الشرعية، والذي يوصل إلى حد الكفر.

ويأتي الألوسي فيربط ربطاً واضحاً بين السحر والشياطين، فيقول في

تعريفه: "هو أمر غريب، يشبه الخارق للعادة، وليس به، إذ يجري فيه التعلم، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولاً: كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره، وعملاً: كعبادة الكواكب، والتزام الجنابة، وسائر الفسوق، واعتقاداً: كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبته إياه، وذلك لا يستتب إلا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس، فإن التناسب شرط التضامّ والتعاون، فكما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس، المشبّهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل، كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبّهين بهم في الخباثة والنجاسة: قولاً وفعلاً واعتقاداً".(١٣)

ويمكن أن نستخلص من التعريفات المتقدمة للسحر أن فريقاً من العلماء اعتبر السحر من قبيل التمويه والخداع، وأنه لا حقيقة له، على ما سيأتي بيانه. وأما الفريق الآخر من العلماء فقد اعتبر السحر حقيقة واقعة، يتقرب الساحر إلى الشياطين برقى وكلامٍ فيها ألفاظ شركية، أو يقوم الساحر بأعمال تحبها الشياطين، فيحقّقون له مراده، فيؤثر السحر في المسحور على نحوٍ معين، مما سيأتي بيانه أيضاً.

والصواب: أن السحر منه الحقيقي، وهو الذي تعتريه جميع الأحكام الشرعية الخاصة بالسحر، ومنه ما هو تمويه وخداع، وهو ما يسمى سحراً مجازاً، كمن يستخدمون خواص المواد وتأثيراتها، أو اعتمادهم على خفة الحركة، ونحو ذلك من حيل السحرة.

المبحث الثاني

أقسام السحر:

تختلف تقسيمات العلماء للسحر بحسب اختلافهم في تعريفه كما تقدم، فمن عرّف السحر بأنه "كل أمر خفي سببه وتخيّل على غير حقيقته؛ ويجري مجرى التمويه والخداع" كما

هو تعريف الفخر الرازي فإن السحر بناء على ذلك لا يكون إلا فيما لا حقيقة له من أنواع السحر، وهو الذي يقوم على التمويه والخداع باستعمال خواص المواد أو التصوير الذي برع فيه أهله في الوقت الحاضر، أو ما تستخدم فيه الآلات الهندسية، أو ما يقوم على خفة الحركة، فيأخذ بالعيون، ويذهل الناظرين ويدهشهم، إلى غير ذلك من ضروب التمويه والتخييل والخداع التي يعرفها أصحابها.

فليس من أقسام السحر عند أصحاب هذا التعريف السحر الحقيقي الذي يترتب عليه كفر الساحر أو عدمه، كالسحر الذي يستعان فيه بالكواكب والأجرام السماوية، أو سحر تسلّط الروح الذي يكون من أهل النفوس القوية، أو السحر الذي يستعان فيه بالأرواح الأرضية، وهم أشرار الجن على الخصوص.

وأما من كان تعريفه للسحر عاماً، دون الاقتصار على التمويه والخداع، فقد جعل السحر أقساماً متعددة، منها ما كان تمويهاً وخداعاً وتخييلاً، ومنها ما كان بمعاونة الشياطين أو الاستعانة بالكواكب والأجرام السماوية وغير ذلك.

وتقسيمنا للسحر سيكون شاملاً لكلا القسمين، مع التركيز على القسم الثاني.

١- **السحر المجازي: ومن أنواعه:**

أ- التخييلات والأخذ بالعيون، والشعوذة،[١٤] ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعين دون غيره، فيقوم المشعوذ بعمل شيء يذهل أذهان الناظرين ويأخذ عيونهم، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق ونحوه، عمل شيئاً آخر بسرعة شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه، فيتعجبون منه جداً،[١٥] كما هو مشاهد من

خلال ما يظهر على شاشات التلفزة في الوقت الحاضر.

ب- الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية، كفارس على فرس، في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد.(١٦)

وكالاستفادة من خصائص المواد الكيميائية، كاستعمال الزئبق كحيلة للتمويه والتخييل، وغير ذلك.

وذكر بعض المفسرين أن سحر سحرة فرعون من هذا القبيل، فقد قال الله عنهم: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾(١٧).

وقوله : ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾(١٨).

"لم تكن تسعى في نفس الأمر"(١٩) وذكر ابن كثير: "أنهم أودعوها من الزئبق ما كانت تتحرك بسببه وتضطرب وتميل بحيث يخيل للناظر أنها باختيارها، وإنما كانت حيلة".(٢٠)

ج - الاستعانة بخواصّ الأدوية، سواء كانت في الأطعمة والمشروبات أو دهانات مركبة من خواص معينة، وهذا ضرب من الاحتيال يقوم به من يدّعي السحر، فيعطيه للشخص المراد، كأن يطعمه بعض الأدوية المبلدة المؤثرة في العقل، أو يدخل مسكراً في المأكل أو المشروب حتى إذا ما تعاطى الضحية هذه الأشياء قلّت فطنته وخرج عن حد الاعتدال في عادته، فيقول الناس: إنه مسحور، والواقع أنه عقار معين هو الذي سبب له تلك الحال.(٢١)

٢- السحر الحقيقي:

وهذا القسم هو الذي يهمنا في هذا المبحث، وهو أنواع، منها:

أ- السحر الذي يستعان فيه بالكواكب والأجرام السماوية:

ومنه سحر الكلدانيين وأهل بابل

وغيرهم، والذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة للعالم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل عليه السلام مبطلاً لمقالتهم ورداً لمذهبهم.(٢٢)

"والسبب في استخدام السحرة للكواكب أنهم زعموا أن لها إدراكات روحانية، فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور، كانت روحانية فلك الكواكب مطيعة له، متى ما أراد شيئاً فعلته له على زعمهم".(٢٣)

وهذا النوع منه ما هو كفر صريح، كأن ينادي الكواكب بلفظ الإلهية والتعظيم ونحو ذلك، وقد يُقْدم من يخاطب الكواكب على فعل محرم تقرباً منها واسترضاء لها على حد زعمهم.(٢٤)

وهذا النوع من السحر يسمى بالطِّلَّسْمات عند الفلاسفة، يقول القرافي: "الطِّلَّسْمات نقش أسماء خاصة لها تعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهل هذا العلم في أجسام من المعادن أو غيرها، تحدث لها آثار خاصة، ربطت بها مجاري العادات، فلابد في الطِّلَّسْم من هذه الثلاثة: الأسماء المخصوصة، وتعلقها ببعض أجزاء الفلك، وجعلها في جسم من الأجسام، ولابد مع ذلك من قوة نفس صالحة لهذه الأعمال، فليس كل نفس مجبولة على ذلك.(٢٥)

والذي يترجّح لي أن الطلسم هو من عمل الشيطان وفعله، وليس للكواكب فيه فعل، ونسبتهم هذه الأمور إلى الكواكب إنما هو لإخفاء ضلالهم وكفرهم، وتدجيلاً على الناس.(٢٦) فإن الكواكب ليست ذوات عاقلة، حتى يكون لها مثل هذا التأثير.

والطلاسم التي يقوم بها السحرة بمساعدة الشياطين تتم على الورق أو المعدن أو الخشب أو الأحجار

الكريمة أو المعجون (كالشمع والطين) بشكل مخصوص في وقت مخصوص، وبحجم وصورة معينة، لضرر نفر أو أكثر في شخصه أو ما يملكه.. وصنع الطلاسم لا يقدر عليه إلا كل ساحر عات، شاخ وداخ في مهنته، لما يتطلبه من معرفة تامة بالشياطين، ودراية عميقة بالبذور والأعشاب والمعادن ودراسة الكواكب، وغيرها من العوامل الكثيرة التي يتطلبها عمل الساحر.(٢٧)

ب- سحر أصحاب الأوهام:

ويكون من أهل النفوس القوية، فإذا كانت النفس مستعلية على البدن، شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات، كانت كأنها روح من الأرواح السماوية، فتكون لها القوة المؤثرة في المواد المادية لهذا العلم، وهو ما يسميه بعض العلماء بخواص النفوس، وهو خاص من الخواص المودعة في العالم.(٢٨)

يقول ابن خلدون: "النفوس البشرية وإن كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص، وهي أصناف، كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الصنف الآخر، وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها، فنفوس الأنبياء عليهم السلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة. وبناء على ذلك فتأثير الأنبياء هو مدد إلهي وخاصية ربانية،أما نفوس الكهنة فلها خاصية الاطلاع على بعض المغيبات بقوى شيطانية.(٢٩)،"وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الآخر، وهذا ما يسميه الفلاسفة السحر".(٣٠)

وقد تطرق الفخر الرازي إلى هذا النوع من السحر وأطال الكلام فيه، واستدلّ على تأثير الوهم، بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجذع الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدوداً كالجسر على نهر أو نحوه، ما ذلك إلا أنّ تخيل السقوط متى قوي أوجبه، ثم قال: "اجتمعت الأطباء

على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان والدوران، وما ذلك إلا أن النفوس خلقت مطيعة للأوهام". كما استدل بإجماع الأمم على أن الدعاء اللساني الخالي عن الطلب النفساني قليل العمل، عديم الأثر، فدل ذلك على أن للهم والنفوس آثاراً.(٣١)

الإصابة بالعين:

ومن قبيل التأثيرات النفسية: الإصابة بالعين، وهي تأثير من نفس المعاين عندما يستحسن بعينه شيئاً ويفرط في هذا الاستحسان.

وقد عرَّف ابن القيم العين "بأنها سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثَّرت فيه ولابد، وإن صادفته حذراً شاكي السلاح، لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه، وربما ردّت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح".(٣٢) ويقول الشيخ الشنقيطي: "ومعلوم أن النفوس الخبيثة لها آثارها بإذن الله تعالى، ومن أصرح الأدلة الشرعية في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين)(٣٣) وهذا الحديث الصحيح يدل على أن همة العائن وقوة نفسه في الشر جعلها الله سبباً للتأثير في المصاب بالعين".(٣٤)

وبيَّن الشوكاني أن "ظاهر الحديث إثبات العين التي تصيب، إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه إياها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر".(٣٥)

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ (٣٦). قال ابن كثير: "وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل".(٣٧)

وذكر القرافي: "أنه ليس كل أحد يؤذي بالعين، والذين يؤذون بالعين تختلف أحوالهم، فمنهم من يصيد بالعين الطير في الهواء، ويقلع الشجر العظيم من الثرى، وآخر لا يصل بعينه إلى ذلك، بل التمريض اللطيف ونحو ذلك".(٣٨)

وذكر ابن القيم أن الإصابة بالعين وتأثيرها متيقّن، وهي وسيلة الإصابة غالباً، والتأثير يكون بنفس العائن بعد رؤية العين واستثارة شعوره نحو شيء مرغوب له، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها، وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيّنا، ويكون ذلك من الإنس والجن.

ثم ذكر في تعليل الإصابة بالعين أقوالاً منها: أنه لا يستبعد أن ينبعث من عيون بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر، وتأثير الحاسد في أذى المحسود أمر لا ينكره إلا مكابر وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود، فتؤثر بتلك الخاصية، وفي الالتجاء إلى الله سبحانه بالذكر والدعاء وقاية وشفاء.(٣٩)

وبيَّن في موضع آخر أن: "التأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظنه من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجّه الروح نحو من يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرقى والتعوّذات، وتارة بالوهم والتخيّل، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية".(٤٠)

ج- السحر الذي يستعان فيه بالجن:

هذا النوع من السحر هو الذي يهمنا من بين أنواع السحر التي تقدم

الحديث عنها، وذلك لارتباطه بموضوع البحث، فمن المعلوم أن الجن أصناف: فمنهم الكامل في الاستقامة وعمل الخير، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم البُلّه المغفّلون، ومنهم الكفرة، وهم الكثرة الكاثرة[٤١].

وبناء على ذلك فإن الكفرة من الجن -وهم الشياطين- هم الذين يستعين بهم السحرة، حيث يتقرب هؤلاء إلى الشياطين بما يحبونه من العقائد الباطلة والأعمال المحرمة، فتعينهم الشياطين على مقاصدهم، وقد تقدم معنا من تعريفات السحر "بأنه أمر غريب، يشبه الخارق للعادة، وليس به، إذ يجري فيه التعليم، ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان وتسخيره.. وأن الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبّهين بهم في الخباثة والنجاسة، قولاً وفعلاً واعتقاداً[٤٢].

يقول الراغب الأصفهاني في كلامه عن السحر الذي يستعين فيه الساحر بالشياطين: "والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[٤٣]

وعلى ذلك قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [٤٤].

وقد ثبت أن من صفات الجن التشكل بالأشكال المختلفة "فيتصورون في صور الإنس والبهائم، ويتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطيور وفي صور بني آدم"[٤٥]، وأنهم لا يرون على خلقتهم الأصلية، فإذا تشكلوا في الصور المختلفة أمكن رؤيتهم.

ومن صفات الجن كذلك أنهم يتميزون بسرعة الحركة والقدرة على الأعمال الشاقة، قال تعالى:

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾(٤٦). إلى غير ذلك من صفاتهم.

ويمكن للشياطين إحداث التأثير في بني آدم، كدخول الشيطان في بدن الإنسان فيصرعه، أو يُمْرضه أو يؤثر في عقله.

فإذا عرفنا صفات الشياطين وقدراتهم أمكن تفسير كثير من الأمور التي يقوم بها السحرة بمعاونة هذه الشياطين: "والشيطان إما بنفسه أو بما لديه من علوم قد يسلّط على بعض الناس بالإمْراض والإسقام وإزالة العقل وتعويج العضو، كما يستطيع أن يحمل الساحر ويرفعه في الهواء، ويخرج من الأماكن الضيقة، ويجري به على خيط مستدقّ. كما يستطيع الجن معالجة بعض الأمراض، كما يعالجها البشر، كمعالجة الصمم أو الصلع أو أمراض القلوب والأمعاء ونحو ذلك. وليس مما تستطيعه الشياطين إحياء الموتى وإنطاق العجماء، وتحويل الإنسان حماراً، والحمار إنساناً، والشيطان لا يستطيع الإتيان بمثل معجزات الأنبياء، فلا يستطيع شق القمر، ولا فلق البحر، ولا إخراج ناقة من صخر، فالشياطين أقلّ وأذلّ من أن يستطيعوا مثل هذا، والذين يجوّزون ذلك ليس معهم دليل من عقل أو نقل"(٤٧).

ويمكن للشياطين أن تخبر السحرة بالعلوم والأخبار التي تتعلق بالأمور المشهودة أو الإخبار عن الوقائع الماضية، مما يخفى خبره على الإنس، لأن الجن عندهم القدرة على الانطلاق والتنقل بين الأماكن المتباعدة، يقول ابن تيمية: "والأسود العنسي الذي ادّعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم عليه امرأته لما تبيّن لها كفره، فقتلوه، وكذلك مسيلمة الكذاب

كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه على بعض الأمور، وأمثال هؤلاء كثيرون"[٤٨].

السحر بعقد الخيوط والنفث فيها:

وهذا فعل الساحر إذا تكيفت نفسه الخبيثة بالخبث والشر الذي يريده بالمسحور، مع مساعدة الأرواح الشيطانية، نفَث في العقد حتى ينعقد ما يريده من السحر، فإذا نفث الساحر على أحد بعد تكيّف نفسه بالخبث والأذى، مع الاستعانة بالشياطين الذين يردد أسماءهم ويستعدي بهم، ضرّ ذلك بإذن الله تعالى[٤٩] قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[٥٠] قال ابن كثير: "قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك: يعني السواحر، "قال مجاهد: إذا رقين ونفثن في العقد"[٥١]. وعندئذ يخرج من نفس الساحر الخبيثة نفس خبيث ممازج للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك.

وعلى هذا فالنفاثات في العقد هنّ السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة، حتى ينعقد ما يردْنه من السحر. قال الهروي: "والنفث يراد به النفخ مع ريق، وهو أدني من التفل" [٥٢].

والنافث في العقد الذي يستعين بالشياطين في إنفاذ قصده لا تحقق له الشياطين طلبه ما لم يستجب لمطالبهم بالخضوع والدعاء والنصرة التي يطلبها، مع ذكر أسمائهم، وهذا شرك، لأن العقد والنفث الخالي من ذلك لا يحصل به أثر على أحد.

والنفث في العقد له تأثير بإذن الله القدري الكوني، لذا فقد وجهنا الله إلى الاستعاذه به منه كما تقدم.

وهذا النوع من السحر هو ما سحر به لبيد بن الأعصم[٥٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المستعاذ منه في سورة الفلق المتقدمة. ولا شك في خطورة هذا

النوع وكثرته، حيث أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستعاذة منه، وهو دليل على ضرره، فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء، ولا يأتيهن. قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا. فقال: يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب؟ قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم، رجل من بني زريق حليف اليهود، كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال في مُشْط ومُشَاطة[٥٤]، قال وأين؟ قال: في جُفِّ طَلْعة ذَكَر[٥٥]، تحت راعوفة[٥٦] في بئر ذَرْوان[٥٧]، قالت: فأتى البئر حتى استخرجه، فقال: هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء[٥٨]، وكأن نخلها رؤوس الشياطين، قال فاستخرج، فقلت: أفلا تنشَّرت؟[٥٩] فقال: أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً [٦٠].

المبحث الثالث

تأثير السحر:

الذي دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن للسحر تأثيراً، وأنه حقيقة واقعة، وهذا ما عليه جمهور العلماء، يقول القرطبي مبيّناً تأثير السحر: "فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد والذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة، ومخالفتهم أهل الحق. ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان، وتكلم الناس فيه، ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله"[٦١].

ويقول النووي "قال الإمام المازري رحمه الله: مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن

أنكر ذلك، ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له"[٦٢].

وذكر ابن القيم: " أن السحر الذي يؤثر -مرضاً وثقلاً وعقلاً وحباً وبغضاً ونزيفاً- موجود، تعرفه عامة الناس، وكثير من الناس عرفه ذوقاً بما أصيب به منهم" [٦٣].وتحدَّث ابن قدامة عن تأثيرات السحر، وأنه حقيقة واقعة فقال: "وله حقيقة، فمنه ما يقتل ويمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرّق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبِّب بين اثنين، وهذا قول الشافعي" [٦٤].

وذكر ابن قدامة أن تأثير السحر مما اشتهر بين الناس فقال: "وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها، فلا يقدر على إتيانها، وحلّ عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها، حتى صار متواتراً لا يمكن جحده، وروى من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه" [٦٥].

وممن أنكر تأثير السحر: المعتزلة[٦٦]، وأبو منصور الماتريدي[٦٧]، وأبو بكر الجصاص من الحنفية[٦٨]، وأبو إسحق الإستراباذي من الشافعية[٦٩]، وغير هؤلاء[٧٠].

وسأبين أولاً أدلة نفاة حقيقة السحر، ثم أتبع ذلك ببيان أدلة المثبتين:

أولاً: أدلة نفاة حقيقة السحر، وهي نقلية وعقلية:

أ- الأدلة النقلية، ومنها:

١- قوله تعالى عن سحرة فرعون ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[٧١] وقوله تعالى ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[٧٢].

ووجه استدلالهم بها: أن الله سبحانه قد

ذكر أن سحرة فرعون قد خيلوا إلى الأعين أن الحبال والعصى تسعى، وليس الأمر على الحقيقة، حيث عمدوا إلى تلك الحبال والعصى فملؤوها زئبقاً، فتمدد الزئبق داخلها بفعل الحرارة والْتوى بعضها على بعض، وكانت كثيرة جداً.(٧٣)

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ (٧٤).

ووجه استدلالهم بها: أن هذا العمل الذي افتعلوه هو مكيدة لا حقيقة لها في الواقع، كما قال الله عن ذلك: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٧٥). قال ابن كثير: "(ما يأفكون) أي ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل.. وروى عن محمد بن إسحق قوله: جعلت تتّبع تلك الحبال والعصى واحدة واحدة، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجداً".(٧٦)

٣- ومن الأحاديث: حديث لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سبق ذكره قبل قليل، حيث جاء فيه "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن" وهو تخييل وليس حقيقة.

ب- الأدلة العقلية، ومنها:

١- أنه لو أمكن للإنسان بمعاونة الشياطين إظهار الخوارق لاشتبه هذا بالمعجزة، إذ يكون ما يأتي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من جنس ما يأتي به السحرة من الخوارق، وهذا كافٍ في القدح في رسالات الأنبياء عليهم السلام.(٧٧)

٢- أن حصول الأثر المناقض للعادة - بفعل السحر- لا يمكن معه العلم بالفرق بين ما يختص الله تعالى بالقدرة عليه وبين مقدور العباد.(٧٨)

٣- أن عجز السحرة عن قلب الجمادات ذهباً مع شدة الرغبة فيه والحاجة إليه دليل على عدم استطاعتهم قلب الأعيان بوساطة سحرهم، وعدم تأثير ما يقومون به وبطلانه. (٧٩)

ثانياً: أدلة مثبتي حقيقة السحر وتأثيره:

ذكرنا أن جمهور علماء أهل السنة قالوا بأن السحر له حقيقة وتأثير في النفوس، والغالب فيه أن يكون تأثيراً ضاراً، وقد ثبت ضرره وفساده حتى في عهد النبوة، وفي حياة الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والوقائع المتجددة.

وأما السحر المجازي فليس سحراً حقيقة، بل هو نوع من التخييل والتمويه والخداع، سواء بالكلام، أو استخدام المواد الكيمائية أو الهندسية، أو غير ذلك مما يعرفه أرباب هذه الصنعة.

وإليك فيما يلي أصرح أدلة مثبتي حقيقة السحر وتأثيره في المسحور:

١- قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ﴾(٨٠).

فقد أخبر الله تعالى أن الشياطين كانت تعلم الناس السحر ببابل من أرض العراق، وأن الله أنزل الملكين هاروت وماروت يعلمان الناس السحر أيضاً، قال ابن كثير: "عن الحسن البصري أنه قال في تفسيره هذه الآية: نعم أنزل الملكان بالسحر ليعلِّما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس، فأخذ عليهما الميثاق أن لا يعلِّما أحداً حتى يقولا: إنما نحن فتنة أي بلاء ابتلينا به فلا تكفر. وقال قتادة: كان أخذ عليهما أن لا يعلِّما أحداً حتى يقولا: إنما نحن فتنة فلا تكفر، وقال ابن جريج في هذه الآية: لا يجترئ على السحر إلا كافر، وأما الفتنة فهي المحنة

والاختبار".[٨١]

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾: "أي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر ما يتصرفون به فيما يتصرفون من الأفاعيل المذمومة، ما إنهم ليفرّقون به بين الزوجين، مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف، وهذا من صنيع الشياطين، كما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الشيطان ليضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه في الناس، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة، يجئ أحدهم فيقول: مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا، فيقول إبليس: لا والله ما صنعت شيئاً! ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرّقت بينه وبين أهله. قال: فيقربه ويُدنيه ويلتزمه ويقول: نعم أنت).[٨٢] وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل والمرأة من الآخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة.[٨٣] وقد استدل القرطبي بالآية على تأثير السحر فقال: "ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدلّ على أن له حقيقة".[٨٤]

والتحقيق الذي عليه جماهير العلماء من المسلمين ما ذكره الشيخ الشنقيطي من:

"أن السحر منه ما هو أمر له حقيقة، لا مطلق تخييل لا حقيقة له، ومما يدل على أن منه ما له حقيقة قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ فهذه الآية تدل على أنه شيء موجود له حقيقة تكون سبباً للتفريق بين الرجل وامرأته. وقد عبر الله عنه بـ "ما" الموصولة وهي تدل على أنه شيء له وجود حقيقي".[٨٥]

وعلى هذا فما يحصل من السحر للمسحور: إنما هو بفعل الشيطان أو بتعليمه، بأن يتولى الإضرار بمن

يريد الساحر ضرره، أو يدلّ الساحر على ما يحصل به الضرر من أدوية أو رقى، أو غير ذلك مما يكون سبباً في التأثير في الأبدان أو الأنفس. ويؤيد هذا أن الله تعالى نفى ضرر السحر بسحرهم إلا بإذنه، فالاستثناء دليل حصول الآثار بسببه[٨٦] لأن وجود أي مسبب عن سببه هو بإذن الله تعالى، فهو مقدر الأسباب: خيراً أو شراً، لا يخرج عن مراده وتقديره سبحانه وتعالى شيء في هذا الكون، وما لا يترتب عليه سبب أمر من الأمور لا ينفى عنه حصول ذلك الأمر،فلا يقال مثلاً: القطن لا يكسر الحجر إلا بإذن الله، إذ لا ينظر إلى الأمر بالنسبة إلى القدرة الإلهية، لأن الله تعالى لا يعجزه شيء، فهو الموجد من عدم، ولكن بالنسبة لما وضع من الأسباب والمسببات في الخلق. فقال: لا تحرق النار الحطب إلا بإذن الله تعالى، مع أن ما في النار من قوة الإحراق ثابت بالنسبة للجسم القابل، كالحطب ونحوه، ولا يتخلف ذلك إلا آية لنبي أو كرامة لصالح من الصالحين.[٨٧]

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٨٨].

ووجه الاستدلال بهذه الآيات: أن الله تعالى قد أمر نبيه عليه الصلاة والسلام وعباده المؤمنين أن يستعيذوا بالله من السواحر اللواتي ينفثن في العقد، وهي الخيوط حين يرقين عليها، كما ذكره المفسرون، وقد تقدم ذكره.

وهذا دليل صريح على أن للسحر حقيقة وتأثيراً. وإلا لما أمر الله سبحانه بالاستعاذة منه. يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "وقد دل قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ على تأثير السحر، وأن له حقيقة، وقد أنكر ذلك طائفة من أهل

الكلام وقالوا: إنه لا تأثير للسحر لا في مرض، ولا في قتل، ولا حَلٍّ، ولا عقد. قالوا: وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين، لا حقيقة له سوى ذلك. وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء".(٨٩)

وقد تقدم أن سورة الفلق نزلت بعدما سحر لبيد بن الأعصم اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، وهذا دليل على تأثير السحر فيه، ولم يكن يعلم سبب ذلك، حتى أتاه ملكان في صورة رجلين فذكرا من سحره، وكيف تم ذلك، ورسول الله لم يعلم من فعل ذلك ولا كيف حصل، وما ذكره الملكان أشياء محسوسة لا خيال، وجاء في بعض الروايات: أنه نزل رجل فاستخرجه، وأن فيه وتَرًا، فيه إحدى عشرة عقدة(٩٠)

وفي رواية عمرة عن عائشة: "فنزل رجل فاستخرجه" وفيه من الزيادة أنه "وجد في الطلعة تمثالاً من شمع، تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتَر فيه إحدى عشرة عقدة، فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً، ثم يجد بعدها راحة".(٩١)

وللحديث روايتان عند مسلم: الأولى: "فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته؟(٩٢) والثانية: قلت يا رسول الله: فأخرجه.(٩٣) يقول الإمام النووي في هاتين الروايتين: "كلاهما صحيح، فطلبت (أي عائشة رضي الله عنها) أنه يخرجه ثم يحرقه، والمراد إخراج السحر".(٩٤)

والحديث برواياته المتعددة دليل صريح على تأثير السحر في أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ولو لم يكن للسحر تأثير لكان أولى الخلق بعدم حصول هذا التأثير فيه هو رسول الله عليه الصلاة والسلام لكمال إيمانه، وحصول التأثير بالسحر عليه دليل على

أن تأثيره في غير الرسول أولى، لضعف إيمانهم مقارنة به عليه الصلاة والسلام.

ثم إن ما ورد في الحديث برواياته المختلفة يدل دلالة صريحة على تأثير السحر في المسحور، ومن التعسف الواضح إنكار تأثير السحر، واعتبار ذلك من باب التخييل والتمويه، ثم إن قول الرسول في الحديث المتقدم "قد عافاني الله وشفاني" تأكيد لحصول أثر السحر عليه، وشفاء الله له، ومعافاته من ذلك.

والذي أود التنبيه إليه أن تأثير السحر على الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يتجاوز الضرر البدني، وأن ما حصل له كان من جنس ما يعتريه من الأوجاع والأسقام، وإصابته بالسم كإصابته بالسحر لا فرق بينهما، وما وقع له عليه السلام كان بعيداً كل البعد عن كل ما له ارتباط بالوحي كالعقل والقلب والروح، فهذه مصونة بصيانة الله تعالى، يقول القاضي عياض: "السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل، يجوز عليه صلى الله عليه وسلم، وأما ما ورد أنه كان يتخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروّه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها، ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان".(٩٥)

وعلى هذا فالسحر إنما كان له تأثير في بدنه صلى الله عليه وسلم، وليس في عقله وقلبه وروحه وما له تعلق بالوحي مما يقدح في نبوته.

٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾(٩٦).

وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾(٩٧).

وغير ذلك من الآيات التي وردت في اتهام فرعون لموسى وهارون - عليهما السلام- بأن ما جاءا به هو من قبيل السحر وليس معجزة. وفي هذه الآيات اعتراف من فرعون وقومه بأن السحر له تأثير بالإخراج من الديار وإبطال مثيله من السحر، وفرعون وقومه ممن يعلمون حقيقة السحر ومدى تأثيره، فكانوا يتخوفون من أن يحصل لهم شر على يد موسى وهارون عليهما السلام، ولذا تطلَّب الأمر استدعاء المهرة من السحرة ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴾ (٩٨). وقد قص الله تعالى أمر فرعون وقومه، ولم ينف زعمهم، فدل ذلك على أن السحر قد يكون سبباً مؤثراً بإذن الله تعالى.

القول الراجح:

وبعد استعراض أظهر أدلة المثبتين والنافين لتأثير السحر يتبين لنا رجحان أدلة المثبتين، لصراحتها ولقوة الاستدلال بها، ويمكن الردّ على أدلة النفاة بما يلي:

١- أما استدلالهم بقوله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾(٩٩).

فيرد عليه بأن الآيات لا تصلح دليلاً لهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول:

أن الله أثبت تأثير السحر على الأعين، وهذا أمر يمكن للساحر أن يبلغه بمعاونة الشياطين كما سبق، وأن المسحور يمكن أن يحصل له من الضرر على يد الساحر بإرادة الله وقضائه الكوني، أو بتخلية الله بين الساحر وبين ما أراد، أو بعدم حصول الضرر على أحد إلا لمن شاء الله تعالى تسليط السحرة ومعاونيهم من الشياطين عليه.

ثم إن مثبتي حقيقة السحر لا يسلّمون بأن ما فعله سحرة فرعون كان تخييلاً بمعناه العام، وإنما هو

التخييل الحاصل من أثر السحر الذي عمل عمله في العيون، فرأت الشيء الجامد متحركاً وما هو بمتحرك، لأن ما حصل للعيون -من رؤية الشيء على غير ما هو عليه- أثر من آثار السحر، وليس هو السحر، فقوله تعالى: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ دليل على أن العيون هي المسحورة، وفي قوله تعالى:﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ﴾(١٠٠) ما يدل على أن الحبال والعصى لم تكن تسعى، ولكن تأثير السحر أوجد هذا الشعور المخالف للواقع. (١٠١)

الوجه الثاني:

أن الله وصف سحر سحرة فوعون بأنه "عظيم" ولو لم يكن له تأثير لما وصفه بذلك، سواء كان تحرك الحبال والعصى بواسطة الشياطين يقلبونها، أو أنهم جعلوا التغيير في الرائين، حتى رأوا الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في نفسها، لم يطرأ عليها تغيير أو تبديل، وهذا من أعمال السحرة، والتخييل في الحال الثانية دون الأولى هو على الأعين، وذلك لا ينفي الحقيقة أيضاً، ثم إنه سحر، وهذا متفق عليه، فالوصف بالعظيم لا يغير الموصوف ولا يصرفه عن حالته من كونه تخييلاً إلى كونه حقيقة، بل كل منهما قد يكون هيناً، كما قد يكون عظيماً.(١٠٢)

الوجه الثالث:

أن ما ذكروه - من أن التخييل الذي حصل كان حيلة صنعوها حيث ملأوا الحبال والعصى زئبقاً، فتحركت بتأثير الحرارة- لا يمكن الجزم به، بل نستبعده لأمور منها:

أ- أن الزئبق معدن رقيق جداً، ووضعه في الحبال والعصى مدعاة لاكتشاف الحيلة، لأن الحبال والعصي ليست أجساماً حافظة للزئبق كالزجاج ونحوه، فاحتمال تسربه أو بعضه قوي جداً، وهذا ما تبطل معه الحيلة وتنكشف الخدعة، وخاصة أن ذلك كان في يوم الزينة الذي

تجمَّع فيه عدد كبير من الناس، فاحتمال بطلان تدبير السحرة بهذه المكيدة صارف لهم عن اللجوء إليها، حتى لا يُسقط في أيديهم، ويظهر عجزهم.[١٠٣]

ب- أن الحبال والعصي لو ملئت زئبقاً وتحركت، لما كان سعيها تخييلاً بل هو حقيقة، ولكن التخييل باعتقادها حية، وقد قال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[١٠٤] وهذا يبعد ما قالوه، وأيضاً لو كانت تلك الحبال والعصي متحركة بالزئبق، لما كانت رؤية الأعين ذلك سحراً لها، بل هو حقيقة، ويكون السحر -والحالة هذه- للأفْهام.[١٠٥]

ج- وعلى فرض صحة ما قالوا بأن الحبال والعصي ملئت زئبقاً، فإنما يصدق في بعض أنواع السحر التي يستفاد فيها من خصائص المواد الكيمائية والهندسية وغيرها. ولا يصدق في كل أنواع السحر، ونحن مسلمون أن السحر المجازي ليس سحراً حقيقة، فمحتمل أن يكون سحرة فرعون قد حشوا الحبال والعصي زئبقاً، فتحركت بعدما حميت.

٢- وأما استدلالهم بقوله تعالى: (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) فليس فيه دلالة على نفي تأثير السحر، فالكيد من سحرة فرعون كان واقعاً على الحقيقة، كما حصل من امرأة العزيز والنسوة مع يوسف عليه السلام، حيث كِذْن له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[١٠٦] وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١٠٧].

أما قوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ﴾[١٠٨] فهذا من الكيد المحبوب المراد، الذي يحبه الله ويرضاه، لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة[١٠٩] بعكس كيد السحرة، فهو من الكيد المذموم، لما فيه من المفاسد والأضرار.

ومن جهة أخرى فإن الآية وردت في بيان عدم فلاح الساحر جراء صنيعه، وأن فعل سحرة فرعون لا يعتبر شيئاً أمام معجزة موسى عليه السلام. وأن قوله تعالى: (ما صنعوا) واقع في الحقيقة على تخييلهم إلى الناس بسحرهم أن

الحبال والعصي تسعى، لا على نفس الحبال والعصي، لأنها من صنع الله تعالى، ومن المعلوم أن كل شيء - كائناً من كان- بمشيئته تعالى الكونية القدرية.(١١٠)

٣- وأما استدلالهم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه: "حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن" وفي روايات أخرى: "كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله" فالجواب عنه: أن التخييل الذي حصل للرسول عليه السلام كان بفعل السحر، وهو دليل على تأثيره فيه، ولو لم يحدث هذا التأثير لما كان يحصل هذا التخييل للرسول، مع حرصه عليه السلام ألا يحصل له شيء من هذا القبيل، لمقام النبوة من جهة، ولكون ذلك يؤدي إلى طعن الكافرين في الوحي الذي كان يأتي به الرسول من جهة أخرى، وهم الذي اتهموه من قبل بأنه ساحر.

ولا يشترط في السحر أن يكون كل تأثيره بالمنع من فعل الشيء فقد يكون بعضه كذلك، وقد يكون تأثير البعض الآخر بالتخييل الذي يحصل للمسحور، وهو بدوره أثر من آثار السحر ودليل على تأثيره. ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يعلم أن ما حصل له كان بفعل السحر إلا عن طريق الملائكة الذين عالجوه من أثر السحر، وأن هذا الأثر ليس في حالة مقابلة الساحر وعمله السحر حتى يكون تخييلاً، بل كان عليه الصلاة والسلام غائباً عنه.

أما الرد على أدلة النفاة العقلية فمن وجهين الوجه الأول:

أما قولهم بأن إظهار الخوارق على أيدي السحرة يؤدي إلى الاشتباه بالمعجزة، ومن ثم القدح في رسالات الأنبياء فالجواب عنه: "أن العادة تنخرق على يد النبي والولي والساحر، ولكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها، ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة له

لتصديقه، فلو كان كاذباً لم تخرق العادة على يده، والولي والساحر لا يتحديان الخلق، ولا يستدلان على نبوة، ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تخرق العادة لهما، أما الولي فهو ظاهر الصلاح، تخرق له العادة تكريماً له، وأما الساحر فهو شخص خبيث النفس، ظاهر الفسق".(١١١)

والسحرة يلبّسون على السذج بخوارق معتادة لدى من يحسنها، فهي مكتسبة، ويمكن معارضتها بمثلها وبأقوى منها لدى من هم أهل لذلك.

ثم إن ما يأتي به السحرة بمعاونة الشياطين مقدور عليه للجن الذين من صفاتهم التنقل بين الأماكن المتباعدة في الزمن القليل أو الطيران في الهواء، فيقومون بالإخبار عن بعض ما يغيب عن الإنس، أو إحضار بعض الأشياء التي لم يذكر اسم الله عليها، أو قضاء بعض الحوائج للسحرة كإمراض شخص أو قتله، أو حمله إلى بلد معين(١١٢) أو غير ذلك مما هو مقدور للجن، فيظن الناس أن الساحر قد أتى بأمر خارق للعادة، وليس الأمر كذلك، لأن ما أتى به إنما تم بمعاونة الجن. وأن ما يأتي به الرسل عليهم السلام من المعجزات يختلف تمام الاختلاف عن خوارق السحرة.

وليس يبعد أن يكون تأثير السحر من باب الابتلاء الرباني لعباده، كما ابتلاهم بإبليس وبسائر أنواع الشرور لقوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾(١١٣).

يقول القرطبي: "قال علماؤنا: لا يُنكر أن يظهر على يد الساحر خرْق العادات مما ليس في مقدور البشر: من مرض وزوال عقل وتعويج عضو، إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات العباد، ولا يبعد في السحر أن يستدقّ جسم الساحر حتى يدخل في الأماكن الضيقة، والانتصاب على رأس قصبة، والجري على خيط مستدق، والطيران في الهواء، والمشي على

الماء، وركوب كلب وغير ذلك، ومع ذلك فلا يكون السحر موجباً لذلك، ولا علة لوقوعه، لا سبباً مولداً، ولا يكون الساحر مستقلاً به، وإنّما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر، كما يخلق الشبع عند الأكل، والريّ عند شرب الماء".(١١٤)

الوجه الثاني:

وأما قولهم: بأن عجز السحرة عن قلب الجمادات ذهباً - مع شدة الحاجة إليه - دليل على عدم استطاعتهم قلب الأعيان بوساطة سحرهم وبطلانه، فالجواب عليه:

أنه يجب علينا التفريق بين ما يقدر عليه السحرة وما لا يقدرون عليه، والذي عليه جمهور العلماء أن السحر يبلغ من الأثر ما تبلغه الأمراض، من تغير المزاج وفساده، وكذلك التفريق بين المرء وزوجه أو نحو ذلك، كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد تقدم الحديث عنها. وأما أن يبلغ الساحر بسحره إلى إحالة الطبائع، بحيث يصيّر الجماد حيواناً، والحيوان جماداً، أو يقلب الجماد ذهباً ونحو ذلك، فهذا مما لا يقدر عليه الساحر، يقول القرطبي: "أجمع المسلمون على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر وقلب العصا وإحياء الموتى وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام، فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون، ولا يفعله الله عند إرادة الساحر".(١١٥)

وإن كان بعض ما ذكره القرطبي ممكناً للسحرة بمعاونة الشياطين، كإنزال الجراد والقمل والضفادع، ونحو ذلك مما يقدر عليه الجن، حيث إن المتأمل في أفعال السحرة ومقدرتهم، يدرك أن أفعالهم ليست خارجة عن مقدور الجن والإنس، فهي مستطاعة لهم تنال بفعل الساحر وتعاطيه ما تعلّمه، وبعون الشياطين

له بحسب ما يعلمه، إما تحقيقاً أو تخييلاً وخداعاً، وكل ذلك ليس فيه انقلاب عين ولا إحالة طبيعة، وإنما تصرف في أعراض الحي مما هو مدرك بالتعلم[١١٦] ومع ذلك فإن الأمر لا يصل إلى حد قلب الجمادات ذهباً. فإذا اتضح هذا تبين أن الشبهة التي تمسك بها نفاة تأثير السحر مردودة بما تقدم، وواقع السحر ينفي قدرتهم على ذلك، فهم يلجأون للسحر طلباً للمال من السذج من الناس.

ومن هنا فإننا نوافق نفاة تأثير السحر في عدم قدرة السحر على قلب الأعيان وإحالة الطبائع، إلا أننا لا نوافقهم في عدم تأثير السحر بالكلية على النحو الذي بيّنا.

المبحث الرابع

علاج السحر :

تقدم معنا أن السحر مرض من الأمراض التي تصيب الإنسان، فقد يُمْرض الإبدان ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، إلى غير ذلك من تأثيراته، ومن هنا فإن الإسلام شرع الأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الشفاء، بشرط أن تكون هذه الأسباب مشروعة، لأنها تبع لمقاصدها، فإذا كانت الغاية مشروعة يجب أن تكون الوسيلة التي تؤدي إليها مشروعة كذلك.

ومن الأدلة على جواز علاج السحر:

١- ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من بيان أن الداء والدواء قدر من الله تعالى ومن ذلك:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء".[١١٧]

ب- عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برىء بإذن الله عز وجل".[١١٨]

ج- عن أسامة بن شريك قال: "قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: "دواء إلا داء واحداً، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم".[١١٩]

فهذه الأحاديث وغيرها قد بينت أنه ما من مرض من الأمراض إلا وله دواء إلا الموت، وإذا كان السحر مرضاً فلا حرج في البحث عن دواء له، بل إن الحديث الذي أخرجه الترمذي فيه دعوة إلى التداوي: "ياعباد الله تداووا".

وعلى هذا فعلاج المسحور بالْتماس الأدوية النافعة والرقى الشرعية مشروع، لأن فيه إزالة للضرر عن الإنسان.

٢- حديث سحر الرسول صلى الله عليه وسلم، على يد لبيد بن الأعصم اليهودي الذي تقدم ذكره، ومما جاء فيه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للرسول: "أفلا تنشَّرت؟ فقال: أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً".

والنُّشرة: إطلاق السحر عن المسحور، كما يطلق على الرقية التي يعالج بها المجنون، سميت بذلك لأنه يُنشَّر بها عنه ما خامره من الداء، فيكشف ويزال[١٢٠]

وهذا يدل على أن أم المؤمنين رضي الله عنها تعلم أن السحر يعالج بالنشرة، وجواز ذلك شرعاً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها ذلك، وإنما كان قوله لها بأن الله قد عافاه من ذلك، ولا داعي لإشهار الأمر، لما يترتب عليه من النتائج الضارة، حسب علمه عليه السلام.

كذلك ما ورد في نفس الحديث من استخراج الملكين للسحر من البئر، وهو دليل عملي على جواز العلاج من السحر، ولو لم يكن ذلك جائزاً ما كانت الملائكة لتقدم على ذلك، وقد ترتب على استخراجه وإبطاله شفاء الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول ابن القيم: "إن أبلغ علاج للسحر هو استخراجه وتبطيله، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم

أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر، فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به كأنما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ".(١٢١)

ويقول أيضاً: "ومن ثم فإن استخراج السحر وإتلافه متى عرف مكانه أمر واجب شرعاً، لإزالة الضرر عن المسحور، على أنه يكون ذلك دون تهجم على أحد أو اعتداء على حرمة، وهذا من باب درء المفاسد عن الناس، وهو في مقدمة المقاصد الشرعية".(١٢٢)

وعن قتادة: أنه سأل سعيد بن المسيب عن رجل به طب -أي سحر- أو يؤخذ عن امرأته، أيُحَلُّ عنه أو ينشَّر؟ فقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه".(١٢٣)

قال النووي: "وهو الصحيح، وعليه أكثر العلماء، وأنه يجوز الاسترقاء للصحيح، لما يخاف أن يغشاه من المكروهات والهوام".(١٢٤)

٣- ما ورد في سبب نزول المعوذتين، فقد ذكر المفسرون أنهما نزلتا فيما كان من سحر لبيد بن الأعصم اليهودي، الذي تقدم ذكره، فقد ورد في رواية من روايات البخاري للحديث: "فنزل جبريل بالمعوذتين، فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألماً، ثم يجد بعدها راحة".(١٢٥)

وفي هذا دليل على جواز العلاج من السحر بالآيات والأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤- قول الرسول صلى الله عليه وسلم "من تصبَّح كل يوم بسبع تمرات عجوة، لم يضرّه في ذلك اليوم سمّ ولا سحر" وفي رواية: "من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح".(١٢٦) ففي هذا

الحديث إرشاد منه صلى الله عليه وسلم إلى دفع ضرر السم والسحر بأكل سبع تمرات، وخص التمر بذلك لما فيه من الفوائد الكثيرة، ولله الحكمة في جعل الشفاء بما شاء من مخلوقاته ونعمائه.ونقل ابن حجر عن الخطابي والقرطبي أن نفع تمر المدينة من السمّ والسحر إنما هو ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، لا لخاصية في التمر، وأن ذلك من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني. (١٢٧).

الطرق المشروعة لعلاج السحر

بيناً أن الإسلام قد شرع الأخذ بالأسباب المؤدية إلى علاج السحر، ومما يشرع في هذا المجال:

١- الرقى والأدعية:

الأدلة التي سقناها من قبل صريحة على أن السحر إنما يكون علاجه بالآيات القرآنية، والأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل إلى دفع ذلك إلا باللجوء إلى الله سبحانه، يقول ابن القيم: "ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة جيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وِرْد لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه". (١٢٨)

وما ذكره ابن القيم محمول على الغالب ولا يقدح في مقام النبوة، فإن

الرسول صلى الله عليه وسلم أكمل الناس وأقربهم إلى الله، ومع ذلك فقد أثر فيه السحر، ولعل هذا التأثير بيان لتجويز ذلك. (١٢٩)

والرُّقى كما يذكر القرافي "ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة.. وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم، وربما كان كفراً، ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية، لاحتمال أن يكون فيه محرم". (١٣٠)

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص في الرقى ما لم تكن شركاً وقال: "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل". (١٣١) يقول بدر الدين الشبلي: "وفي التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ومقنع عام، وهو النور والشفاء لما في الصدور، والوقاء الدافع لكل محذور، والرحمة للمؤمنين وأهل القبور". (١٣٢)

وإذا كانت الإصابة بالعين حسداً من العائن، له تعلق بالأرواح الخبيثة من الجن والإنس كما تقدم فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أذن برقية المَعِين، فقد ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سَفْعة فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة. (١٣٣)

قال أبو عبيد: "يعني بقوله "سَفْعَة" أن الشيطان قد أصابها" (١٣٤)، فأثرت هذه الإصابة بتغيير لون جزء من بشرة الوجه.

ومن ذلك أيضاً ما رواه أبو سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك". (١٣٥)

٢- استخراج السحر وإبطاله:

وهو من أنجع الطرق لعلاج

السحر، لأنه استئصال للداء بالكلية، كما تقدم في حديث سحر الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول ابن القيم: "روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في علاج السحر نوعان: أحدهما، وهو أبلغهما: استخراجه وتبطيله" ثم يقول: "فلما استخرجه ذهب ما به، حتى كأنما أنشط من عقال، فهذا أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ".(١٣٦)

٣- الحجامة:

وقد نص على ذلك ابن القيم فقال: "والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً" ثم نقل ابن القيم حديثاً عن أبي عبيد بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طب" قال أبو عبيد: معنى طب: أي سحر.(١٣٧)

ونقل ابن حجر عن القرطبي قوله: "إنما قيل للسحر طب، لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له، وهو أشدّ السحر".(١٣٨)

وعلّل ابن القيم نفع الحجامة في علاج السحر، بأن مادة السحر الذي أصيب به صلى الله عليه وسلم انتهت إلى رأسه، أو إلى إحدى قواه التي فيه، بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية، بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية.

ثم ذكر أن السحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها، وهو سحر التمريخات، وهو أشد ما يكون من

السحر، و لا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة، إذا استعملت على القانون الذي ينبغي.(١٣٩)

وذكر ابن القيم قولاً آخر عن طائفة من الناس، أن الرسول صلى الله عليه وسلم احتجم ظناً منه أن ما أصابه ناشئ عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى الدماغ، وكان استعمال الحجامة إذ ذلك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم، وهذا قبل أن يأتيه الوحي، فلما أتاه الوحي وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي.(١٤٠)

ومن طرق العلاج من السحر ما تقدم ذكره من أكل سبع تمرات من تمر المدينة على الأرجح من أقوال العلماء.(١٤١).

ولا يخفى أن التحصن بالقرآن والأذكار والأدعية هو العلاج الناجع في دفع أذى شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(١٤٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن".(١٤٣)

أما علاج السحر بسحر مثله، أو بما هو حرام فلا يجوز على الأرجح من أقوال العلماء، لأن السحر كفر، فلا يعالج كفر بكفر، ولا يزال الضرر بضرر مثله. يقول الشيخ حافظ حكمي: "يحرم حلّ السحر عن المسحور بسحر مثله، فإنه معاونة للساحر، وإقرار له على عمله، وتقرّب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: "لا يحل السحر إلا ساحر".(١٤٤)

وقد أجاز ذلك بعض العلماء كسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وهو مذهب الشافعية.(١٤٥) وتوقف الإمام أحمد في المسألة، وإن كان إلى الجواز أميل، يقول ابن قدامة: "وأما من يحل السحر، فإن كان

بشيء من القرآن أو شيء من الذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به، فلا بأس به، وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد عنه، قال الأثرم: سمعت أبا عبدالله سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل لأبي عبدالله: إنه يجعل في الطنجير (وعاء يشبه القدر) ماء، ويغيب فيه ويعمل كذا، فنفض يده كالمنكر، وقال: ما أدري ما هذا، قيل له فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر؟ فقال: ما أدري ما هذا؟.(١٤٦)

وقد روى الإمام أحمد بسنده عن جابر بن عبدالله قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال: "من عمل الشيطان"(١٤٧) ويحمل هذا على ما كان من حل للسحر بتقرب الساحر إلى الشياطين بأنوع المعاصي والكفر الذي يرضونه، أما ما كان من حل للسحر بالأيات والأذكار والأدعية فجائز شرعاً.

وبعد: فيمكن القول من خلال ما تقدم أن السحر -بمفهومه الشرعي- إنما يقوم في حقيقته على عبادة الشياطين، والتقرّب إليهم بسائر أنواع القرب التي يحبونها، كالسجود لها والخضوع والتعظيم، وتمجيدها بألفاظ معلومة ومجهولة، وكتابة كلام الله بنجاسة، أو مقلوباً أو نحو ذلك.

فإذا تقدم الساحر للشياطين بمثل ذلك صار لهم كالرشوة، فيقضون بعض مطلوبه، من سرقة وقتل وحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، أو فعل شيء يكون سبباً في مرض المسحور، أو أن الشياطين تتمثَّل لأحد الزوجين بصورة بشعة، مما يكون سبباً في بغض أحدهما للآخر والإعراض عنه، أو التمثل لأحدهما أو غيرهما من الناس في صورة جميلة، مما يكون سبباً في محبته، فهذه ونحوها أمور مقدورة للشياطين كما نعلم.(١٤٨)

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه، يشتهي ما يضره ويلتذّ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، والشيطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية، وأمثال ذلك إلى الشياطين بما يحبونه حقّقوا له بعض مقصوده على النحو الذي تقدم.

وقد يكون عند أهل الضلال -من السحرة وغيرهم- زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحياناً مكاشفات ، ولهم تأثيرات، فيأوون إلى مواضع الشياطين التي نهى عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتنزّل عليهم وتخاطبهم ببعض الأمور وتعينهم، ويسمونها روحانية الكواكب.

والذين يستخدمون الجن من السحرة يزعمون أن سليمان عليه السلام كان يسخرهم بمثل هذه الأمور التي يفعلها السحرة للجن من أنواع القرب والأعمال المحبوبة لهم، وذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان عليه السلام لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه، وقالوا: كان سليمان يستخدم الجن بهذه، فطعن طائفة من أهل الكتاب في سليمان بهذا. وقال آخرون: لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان، فضلّ الفريقان بقدحهم في سليما عليه السلام، وضلّ هؤلاء باتباعهم السحر.

كما ينبغي أن يعلم في هذا المقام أن تأثيرات السحر -ضراً أو نفعاً- إنما تكون بإذن الله وإرادته القدرية الكونية، بما جعل من الأسباب والمسببات التي تحكم أفعال العباد، فإن الإنسان إذا تعاطى أسباب الهداية، وصل إليها بإذن الله وإرادته الشرعية، وإذا تعاطى أسباب الضلال والإضرار، وصل إليها بإرادة الله الكونية القدرية، لقوله تعالى "﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(١٤٩). ابتلاء وامتحاناً.

وأما من نسب تأثيرات السحر إلى الكواكب أو نحوها من المخلوقات الجامدة: سماوية أو أرضية فليس بصحيح، لعدم قيام الدليل على ذلك، ولأن الجمادات ليس لها إرادة وقدرة حتى تؤثر في عالم العناصر، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث

في ضوء ما تقدَّم يمكن استخلاص النتائج الهامة التالية:

١- أن السحر حق، وأنه يؤثر في النفوس على نحوٍ ما، ابتلاء للعباد. لورود الآيات والأحاديث الدالة على ذلك، وأن هذا التأثير - غالباً ما - يكون في النفوس الضعيفة.

٢- أن تأثيرات السحر إنما تتم بمعاونة من الجن الكفرة، الذين أقدرهم الله على مثل ما يقوم به السحرة من أعمال، ويظن بعض الناس أن الساحر يفعل ذلك بقدرته، وما هو في الواقع إلا فعل الجن الكفرة الذين يتعاملون مع السحرة.

٣- أن الإسلام قد شرع التداوي من آثار السحر، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، بشرط أن تكون الوسائل مشروعة، لأن الأسباب تبع لمقاصدها. أما علاج السحر بسحرٍ مثله، أو بما هو حرام، فلا يجوز على الأرجح من أقوال العلماء، لأن السحر كفر، فلا يعالج كفر بكفر، ولا يزال الضرر بضرر مثله.

٤- أن دفع تأثير السحر إنما يكون بالاتجاء إلى الله ومراقبته في السر والعلن، وإخلاص العبادة له، والتمسك بالكتاب والسنة، والإتيان بالأذكار التي علّمنا إياها نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، والتي لها تأثير عجيب في دفع وساوس الشياطين.

وإذا وقع السحر ينبغي للمسلم أن يفزع إلى الله بالدعاء لكشف ما ألمّ به من أثر السحر، فإن السحر يكون بتأثير من الشياطين، ولا تندفع آثارهم إلا بالعلاج الرباني الذي أمر الله باتباعه.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) سورة المؤمنون الآية ٨٩.
(٢) تهذيب اللغة. للأزهري ٢٩٢/٤.
(٣) ابن كثير، التفسير ١٥٢/١، وانظر، لسان العرب، مادة سحر والفيروزابادي، القاموس ص ٥١٩.
(٤) رواه البخاري بسنده إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة ٢٥/٧. وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٤/٢.
(٥) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب: ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ٩٦، حديث رقم ٢.
(٦) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢٢٣/٨.
(٧) انظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ٤٤/١-٤٥، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي ٢٩٣/٣.
(٨) انظر: الفروق للقرافي ١٣٧/٤.
(٩) الشرقاوي على التحرير ٣٨٥/٢.
(١٠) المغني لابن قدامة ١٥٠/٨.
(١١) التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٢٨/٣.
(١٢) مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١٢٩/٢. وتفسير القرطبي ٤٤/٢.
(١٣) تفسيير روح المعاني للألوسي ٣٣٨/١.
(١٤) الشعوذة خفة في اليد، وأخذ كالسحر، يُرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين، وهو مُشعوذ ومُشَعوَذ. القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٤٢٧.
(١٥) انظر الفخر الرازي، التفسير ٣ : ٢٢٩.
(١٦) انظر المرجع السابق.
(١٧) سورة الأعراف الآية ١١٦.
(١٨) سورة طه الآية ٦٦.
(١٩) تفسير ابن كثير ١٥١/١.
(٢٠) المصدر السابق ١٥٨/٣، ط: دار التراث العربي.
(٢١) انظر أحكام القرآن للجصاص ٥٢/١.
والفروق للقرافي ١٣٧/٤.
(٢٢) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٢٨/٣.
(٢٣) أضواء البيان للشنقيطي ٤٥٢/٤.
(٢٤) انظر: الفروق للقرافي ١٤٨/٤.
(٢٥) المصدر السابق ١٤٢/٤.
(٢٦) انظر: عالم السحر والشعوذة للأشقر ص ١٠٧.
(٢٧) انظر: السحر محمد جعفر ص ٢١٥.
(٢٨) انظر: الفروق للقرافي ١٤٥/٤، والتفسير الكبير للرازي ٢٣٢/٣.
(٢٩) وقد كان هذا قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانت الشياطين تسترق أخبار السماء مما يوحي الله به إلى ملائكته، فيأخذ الشيطان الكلمة فيلقيها إلى الكاهن، فيزيد عليها الكاهن مائة كذبة، كما ورد في الحديث.
(٣٠) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٧ باختصار.
(٣١) التفسير الكبير للرازي ٢٣١/٣، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٤٥/٤.
(٣٢) زاد المعاد لابن القيم ١٦٧/٤.
(٣٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى ١٧١٩/٤.
(٣٤) أضواء البيان ٤٤٥/٤.
(٣٥) نيل الأوطار للشوكاني ١٠٨/٩.
(٣٦) سورة القلم الآية ٥١.
(٣٧) تفسير ابن كثير ٤٠٩/٤، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
(٣٨) الفروق للقرافي ١٤٦/٤.
(٣٩) انظر: الطب النبوي ص١٢٧ وما بعدها، وزاد المعاد لابن القيم ١٦٦/٤.
(٤٠) زاد المعاد ١٦٧/٤.
(٤١) انظر تفسير القرطبي ١٥/١٩، وطريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ٤١٤/١.
(٤٢) راجع: السحر في الاصطلاح من هذا البحث.
(٤٣) سورة الشعراء الآيتان ٢٢١، ٢٢٢.

(٤٤) سورة البقرة الآية ١٠٢. المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص٢٢٦.
(٤٥) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ص٣٢.
(٤٦) سورة النمل الآية ٣٩.
(٤٧) عالم السحر والشعوذة د. عمر الأشقر ص١٥٨ باختصار.
(٤٨) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص١٣٤.
(٤٩) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢٤٦/٢.
(٥٠) سورة الفلق الآية ٤.
(٥١) تفسير ابن كثير ٦١٤/٤.
(٥٢) غريب الحديث للهروي ٢٩٨/١-٢٩٩.
(٥٣) لبيد بن الأعصم: من يهود بني زريق، كان منافقاً، وكان بين بني زريق وبين الخزرج قبل الإسلام حلف وإخاء. انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر ١٧٦/٧-١٧٧.
(٥٤) مشط ومشاطة: المشط، الآلة المعروفة التي يسرَّح بها الشعر، والمشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط، نيل الأوطار للشوكاني ٣٦٦/٧. وانظر: فتح الباري لابن حجر ٣٤٠/١٤.
(٥٥) جفّ طلعه: وعاء طلع النخل، أي الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى. نيل الأوطار ٣٦٦/٧.
(٥٦) راعوفة: ذكر ابن الجوزي أنها صخرة في أسفل البئر، أو حجر يكون على رأس البئر، يقوم عليه المستقي. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٤٠٠/١.
(٥٧) ذروان: قيل، ذي أروان، كما في صحيح مسلم، وصوَّبه ابن قتيبة، وهي بئر بالمدينة، في بستان بني زريق. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٧/١٤.
(٥٨) أي: أحمر كلون الحنّاء.
(٥٩) تنشَّرت: النُّشرة بالضم: إطلاق السحر عن المسحور، كما يطلق على الرقية التي يعالج بها المجنون. سميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، يشكف ويزال. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٤٠٨/٢. ومعالم السنن للخطابي ٢١٩/٤-٢٢٠.
(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه بروايات متقاربة، كتاب الطب، باب: هل يُستخرج السحر؟ ١٧٧/٧-١٧٨، وكتاب الدعوات، باب: تكرير الدعاء ١٠٣/٨.
(٦١) تفسير القرطبي ٤٦/٢، وانظر الشرقاوي على التحرير ٣٨٥/٢.
(٦٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٤/١٤، وانظر نيل الأوطار للشوكاني ٣٦٤/٧.
(٦٣) التفسير القيم لابن القيم ص٥٧١.
(٦٤) المغني لابن قدامة ١٥٠/٨.
(٦٥) المصدر السابق ١٥١/٨.
(٦٦) انظر: تفسير القرطبي ٤٦/٢ وتفسير روح المعاني للألوسي ٤٦٤/١.
(٦٧) انظر: كتاب التوحيد للماتريدي ص٢٠٩.
(٦٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥١/١ وما بعدها.
(٦٩) تفسير القرطبي ٤٦/٢ وفتح الباري لابن حجر ٢٢٢/١٠.
(٧٠) انظر: فتح الباري ٢٢٢/١٠، وتفسير القرطبي ٤٤/٢.
(٧١) سورة الأعراف، الآية ١١٦.
(٧٢) سورة طه الآية ٦٦.
(٧٣) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٨١/٢ والتفسير الكبير للرازي ٢٠٣/١٤، وتفسير ابن كثير ١٥٨/٣.
(٧٤) سورة طه، الآية ٦٩.
(٧٥) سورة الأعراف الآيتان ١١٧، ١١٨.
(٧٦) تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢.
(٧٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٦٠/١ ونيل الأوطار للشوكاني ٣٦٦/٧.
(٧٨) انظر: متشابه القرآن للهمذاني ١٠٢/١، ٢٩١. والفصل لابن حزم ٩٩/٥-١٠٠.
(٧٩) انظر متشابه القرآن ٢٩١/١، والتفسير الكبير ٢٢٣/٣.

(٨٠) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٨١) تفسير ابن كثير ١٤٧/١-١٤٨.
(٨٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب: تحريش الشيطان ٢١٦٧/٤.
(٨٣) تفسير ابن كثير ١٤٨/١.
(٨٤) تفسير القرطبي ٤٦/٢.
(٨٥) أضواء البيان للشنقيطي ٤٣٧/٤.
(٨٦) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٣١/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣٣/١.
(٨٧) السحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد بن ناصر الحمد ص٥٩-٦٠.
(٨٨) سورة الفلق، الآيات ١-٥.
(٨٩) تفسير سورة الفلق للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص٢١.
(٩٠) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ ١٧٧/٧.
(٩١) فتح الباري لابن حجر ٢٣٠/١٠.
(٩٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٢/١٤.
(٩٣) المصدر السابق ١٧٧/١٤.
(٩٤) المصدر السابق ١٧٧/١٤.
(٩٥) الشفاء للقاضي عياض ١٨١/٢ .
(٩٦) سورة الأعراف، الآيتان: ١٠٩-١١٠.
(٩٧) سورة طه، الآية: ٦٣.
(٩٨) سورة يونس، الآية: ٧٩.
(٩٩) سورة الأعراف، الآية ١١٦.
(١٠٠) سورة طه، الآية ٦٦.
(١٠١) انظر: النبوات لابن تيمية ص٢٧٣.
(١٠٢) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ٢٥٤/٢، وفتح الباري ٢٢٣/١٠.
(١٠٣) السحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد بن ناصر الحمد ص٥٤، بتصرف واختصار.
(١٠٤) سورة طه، الآية ٦٦.
(١٠٥) السحر بين الحقيقة والخيال للدكتور أحمد بن ناصر الحمد ص٥٥.
(١٠٦) سورة يوسف، الآية ٢٨.
(١٠٧) سورة يوسف الآية ٣٤.
(١٠٨) سورة يوسف الآية ٧٦.
(١٠٩) تفسير ابن كثير ٥٠٣/٢.
(١١٠) أضواء البيان للشنقيطي ٤٤٠/٤.
(١١١) نيل الأوطار للشوكاني ٣٦٦/٧ بتصرف.
(١١٢) يمكن مراجعة كتاب: النبوات ص٢٨١، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص٨٢.
(١١٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.
(١١٤) تفسير القرطبي ٤٧/٢.
(١١٥) المصدر السابق ٤٧/٢، وانظر: الشرقاوي على التحرير ٣٨٥/٢، والفروق للقرافي ١٣٩/٤.
(١١٦) انظر: السحر بين الحقيقة والخيال، د. ناصر الحمد ص١٠٥.
(١١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً ١٥٨/٧.
(١١٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: لكل داء دواء ١٧٢٩/٤.
(١١٩) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه ٣٨٣/٤، وقال عنه: حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب العلم، وقال عنه: صحيح على شرطهما، ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي على ذلك ٣٩٩/٤.
(١٢٠) غريب الحديث لابن الجوزي ٤٠٨/٢، ومعالم السنن للخطابي ٢٢٠/٤.
(١٢١) زاد المعاد لابن القيم ١٠٤/٣.
(١٢٢) تفسير المعوّذتين لابن القيم ص٢٦.
(١٢٣) فتح الباري ٢٣٢/١٠.
(١٢٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٤.
(١٢٥) انظر: فتح الباري ٢٣٠/١٠.
(١٢٦) أخرجه البخاري ، كتاب الأطعمة، باب العجوة ١٠٤/٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: فضل تمر المدينة ١٦٢٨/٣. و"لابتيها": الحرّة الشرقية والغربية. أراد عليه الصلاة والسلام: من تمر المدينة، انظر: فتح الباري ٣٥١/١٤.

(١٢٧) انظر: فتح الباري ٣٥٢/١٤.
(١٢٨) الطب النبوي لابن القيم ص١٠٠-١٠١.
(١٢٩) انظر: فتح الباري ٣٤٧/١٤.
(١٣٠) الفروق للقرافي ١٤٧/٤.
(١٣١) من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: استحباب الرقية ١٧٢٦/٤.
(١٣٢) آكام المرجان المسمّى، غرائب وعجائب الجن للشبلي ص١٣١.
(١٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري ١٩٩/١٠.
(١٣٤) غريب الحديث للهروي ١٨٩/٣، ١٠٦/٤.
(١٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطب والمرض ١٧١٨/٤.
(١٣٦) الطب النبوي ص٩٩، وانظر: زاد المعاد وكلاهما لابن القيم ١٠٤/٣.
(١٣٧) زاد المعاد ١٠٤/٣، وانظر غريب الحديث للهروي ٤٣/٢.
(١٣٨) فتح الباري ٣٤٠/١٤.
(١٣٩) انظر: الطب النبوي ص١٠٠ وزاد المعاد ١٠٤/٣.
(١٤٠) انظر: الطب النبوي ص١٠٠ وزاد المعاد ١٠٤/٣.
(١٤١) حديث: دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومُدّهم ٨٩/٣ ونصّه: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم".
(١٤٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(١٤٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب الطب، باب: العسل ١٤٢/٢. والحاكم في المستدرك ٢٠٠/٤ وقال: صحيح، ووافقه الذهبي.
(١٤٤) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ٥٣٠/١.
(١٤٥) انظر: حاشية الشرقاوي على التحرير ٣٨٥/٢، وتفسير القرطبي ٤٣٩/١ وتفسير ابن كثير ١٥٣/١.
(١٤٦) المغني لابن قدامة ١٥٤/٨.
(١٤٧) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٤/٣. وانظر: سنن أبي داود، كتاب الطب، باب: في النشرة ٦/٤.
(١٤٨) انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية ١٩، ٣٤، ٤٢، ٤٧-٤٨.
(١٤٩) سورة البقرة الآية ١٠٢.

فهرس المراجع

١- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

٢- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٣- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ط٢، ١٣٩٨.

٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦.

٥- ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، ط١، إخراج وتعليق: عبداللطيف أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٥.

٦- ابن حجر: أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٨-١٩٥٩.

٧- ابن حزم: علي بن أحمد: الفصل في الملل

والأهواء والنحل، ط٢، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، الرياض، شركة عكاظ، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٨- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

٩- ابن عابدين: محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ١٣٨٦-١٩٦٦.

١٠- ابن العربي: محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، ط٢، تحقيق: محمد علي البجاوي، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٧-١٩٦٧.

١١- ابن قدامة: موفق الدين عبدالله بن أحمد، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١-١٩٨١.

١٣- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ط٢، ١٣٩٢-١٩٧٢.

١٤- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، التفسير القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨-١٩٤٩.

١٥- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، تفسير المعوذتين، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث.

١٦- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١٤، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧-١٩٨٦.

١٧- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٨- ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٩٤.

١٩- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

٢٠- ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ط١، الرياض، شركة الطباعة العربية، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٢١- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٢٢- أبو حيان: أثير الدين محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.

٢٣- أحمد بن ناصر الحمد، السحر بين الحقيقة والخيال، ط١، مكة المكرمة، مكتبة التراث، ١٤٠٨.

٢٤- الأزهري: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، القاهرة، الدار المصرية.

٢٥- الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٢، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٩-١٩٦٩.

٢٦- الأصفهاني الحسين بن محمد، المفردات

في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي.

٢٧- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أحمد بن القاسم، عيون الأنباء وطبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦٥.

٢٨- الألوسي: شهاب الدين السيد محمود، تفسير روح المعاني، القاهرة مكتبة التراث.

٢٩- الأندلسي: سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٥.

٣٠- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، إستانبول، تركيا، المكتبة الإسلامية، ١٩٨١.

٣١- الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠-١٩٨٠.

٣٢- الجصاص: أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، ط٢، تحقيق: محمد الصادق قمحون، القاهرة، دار المصحف.

٣٣- حافظ بن أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ط٣، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٤-١٩٨٣.

٣٤- الخطابي: حمد بن محمد، معالم السنن، ط٢، بيروت، المكتبة العلمية، ١٤٠١-١٩٨١.

٣٥- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠-١٩٩٠.

٣٦- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف، بيروت، دار المعرفة.

٣٧- الزيلعي: فخر الدين عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، بيروت، دار المعرفة.

٣٨- الشبلي: بدر الدين محمد بن عبدالله، آكلم المرجان في أحكام وغرائب الجان، تحقيق: إبراهيم الجمل، القاهرة، مكتبة القرآن.

٣٩- الشرقاوي: عبدالله حجازي، الشرقاوي على التحرير، القاهرة، مكتبة الإيمان.

٤٠- الشنقيطي: محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٣-١٩٧٣.

٤١- الشوكاني: محمد بن علي، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الرياض، دار الإفتاء.

٤٢- عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ١٩٨٩.

٤٣- عياض: القاضي ابن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دمشق، مكتبة الفارابي.

٤٤- العيني: بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر.

٤٥- الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧-١٩٨٧.

٤٦- القرافي: شهاب الدين الصنهاجي، الفروق، بيروت، دار المعرفة.

٤٧- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب، ١٣٨٧-١٩٦٧.

٤٨- محمد جعفر، السحر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨.

٤٩- محمد بن عبدالوهاب، تفسير سورة الفلق، ط١، تحقيق: فهد الرومي، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٠.

٥٠- النووي يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار الفكر.

٥١- النيسابوري: أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية.

٥٢- الهروي: أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، بيروت، دار الكاتب العربي.

٥٣- الهمذاني: عبدالجبار بن أحمد، متشابه القرآن، القاهرة، دار التراث.